

من أرشيف الحب .. مع الأستاذ محمد الجلواح

الأخ والصديق والزميل الأستاذ محمد بن طاهر الجلواح أشهر شاعر وكاتب أحسائي على وجه الإطلاق ، بقي متربعاً على قمة الشهرة لعقود متوالية ، في زمنٍ كان التواصل فيه مع وسائل الإعلام والنشر صعبا مستصعبا ، و نشر مقالة أو قصيدة في جريدة أو مجلة دونه خرقا القناد ، ولكن عزيمة الأستاذ محمد و إصراره على إيصال صوته إلى أبعد مدى ممكن دلل تلك العقبات ، وانتصر على تلك الصعوبات . وأصبح اسمه متداولاً في وسائل النشر العربية من البحر إلى البحر .

أمّا على الصعيد الإنساني فالأستاذ محمد رجل على هيئة طفل و طفل على هيئة رجل ، لا يخيب ظنك في طبيعته و حسن نواياه مهما طال بك و به الصحبة ، ومهما امتدت بينك و بينه الرفقة ، وهذا ما أفصحّت عنه سعادتنا بزمالكته منذ زمن طويل تحت مظلة (منتدى الينابيع الهجرية) .

وعلى امتداد ذلك الزمن تطارحت معه الكثير من القصائد والمقطوعات الشعرية ، منها هذه القصيدة التي أرسلتها إليه قبل ما يقارب الثلاثين عاما .. حرفاً واحداً من أبجدية الحب والوفاء :

بعنوان (هذا مكانك ..) :

هذا مكانك ..

لمحتكَ بارقة السّنا الوضّاحِـ

فسّـرتَ إليّ موابكُ الأفراحِـ

و تقمّصتَ أعيادُ بابل وردةًـ

بيضاءَ ترفل في الشذى الفوّاحِـ

فأتاك يحملها أبو جلواح في

زهو الربيع و نشوة الإصباح

فأصاب بالعطر الجديد مواجهًا

أغرقنَ قلبكَ في نزيز جراح

فأحال آهتكَ القديمة نغمةً

أزُرَت حلاوتُها بكل مُـداح

فالتغضبِ الدنيا عليك بأسرها

إلا محمد طاهر الجلواحـ

أنا ما نسينُكَ موسمًا للبشرِ لا

لا ينفك يُترعُ بالسَّنا أعيادي

ما زلتُ حولك ذلك المفتون بال

يوم الذي ألقى إليك قيادي

حتى وشمْتُك فوق نغري راعتي

وأذبتُ إسمك في لُهاث مدادي

فإذا بروحك في جميع قصائدي

وهجٌ يطرز روعةَ الإنشادِ

إنني وإن شط المكان وفرقتُ

بيني و بينك زحمة الأيام

لأراك في ظمأ الرُّبى الولهى وفي

بوح الورود لخفقة الأنسامِ

وعلى شموخ النخلة السماء حين

تمُدُّ نحو الأرض بالأكمام

ومع ارتعاش الجدول الغافي على

حلم اللقاء بزورق الأحلام

هذا مكانك في فؤادي ملؤه

طيفٌ يهدد سورتي و عُرامي

لولاهُ لانكسرَ النهار بحيرتي

وامتدَّ عُمُرُ الليل في أيامي

ورأيتَني في كل شبرٍ خطوةً

حَيرَى بطول طريفك المترامي !

وعلى عادة الأحاب تفصل الأستاذ محمد بهذه القصيدة الجوابية بعنوان (المٌهمِن بالحب) ، والتي جعل فيها كل حرف من حروف إسمي كاملاً (ناجي بن داود الحرز) بداية لكل بيت من أبيات القصيدة ، مستعرضاً إمكاناته اللغوية الإبداعية :

المهمِن بالحب ..

ناديتُ فيك منارةَ الشعراء

ودنوتُ منها سادراً بغنائي

أسقي الذي جفّت منابع حبهـ

من سحر حرفك طالباً للماءـ

(جلواح) قد أرخى إليك عنانه

وأبـوه قد والاك كل ولاءـ

يا ساكن القلب الذي ناصفتهـ

نبضاً وعشفاً للمها الحساء

يا كيف أردّ ما طوّقتني

من عطر حرقك يا قسيمٍ عنائي

ناديتُ فيك صبا بتي و مشاعري

وعرفتُ كيف أكون في عليائي

دنياك يا (ناجي) شمائلُ قد كسّتْ

أرواحنا وقصّت على البغضاء

أنت الأنيس لسامرٍ و مُسامرٍ

قد شق طُرفُك حلّة البأساء

ومُعاقِرُ للحرف بين جوانحي

ومُطيلُ ثوبي من عديم كسائي

دوّت قلائدُك الحسان بخافقي

و بقيتُ مخمورا بلا صهباء

أبدًا أغنّي جاهرًا و مُفاخرًا

(هذا مكانك) يا رفيق غنائي

لم يثنني عن ذاك أمرٌ قائمٌ

أو عارضٌ أو لومةٌ الأهواء

حسبي من الشعر القليل مَـشاعراً

معجونة بالصدق دون رياء

راحت تجوب مرابعا و مواطننا

في صوتها المشحون بالأصداء

رَفَّتْ إليك عبيرَها يا حرزها

من كل جانٍ أو أليم بلاءٍ

تحية بعمق مودتي لهذا الشاعر الكبير أتمنى أن تكون لائقة بعمق مودته لكل من حوله ، مع تمناتي
له بدوام التألق وبدوام الصحة والعافية والمزيد من العطاء الأدبي المثمر .